نسمة، تشمل الآن أزواجاً شباناً حرفيين، ومتحدرين عريقين من جيل المؤسسين، وأعضاء كيبوتسات، وضباطاً من الجيش. بل إن بعض الاسرائيليين لا يؤدي سنواته الثلاث في الخدمة العسكرية كما كان المعتاد من قبل، بل يغادر فور إنهاء دراسته الثانوية. وكشفت دراسة أجراها معهد «فيوري» المشهور لاستطلاع الرأي العام في اسرائيل ونشرت في منتصف ١٩٨٠ أن «١٠,٩٪ من إجمالي عدد البالغين من اليهود يدرسون الآن فكرة النزوح عن اسرائيل، بينهم ٤,٩٪ بدأوا فعلاً باتخاذ الاجراءات العملية لتنفيذ عزمهم» (**هآرتس**، ١٩٨١/٥/١٦). وهناك إسرائيليون أوفدوا إلى الخارج في مهمات حكومية يرفضون العودة. بل إن أكثر من «دزينة» من مسؤولي الهجرة في اسرائيل اختاروا، في السنوات الأخيرة، البقاء في الولايات المتحدة، بعد أن أدوا مهمتهم باقناع يهود أميركيين بالهجرة إلى اسرائيل!

وليس من المحتم أن يتنكر النازحون من اسرائيل للقيم السياسية الاسرائيلية أو للثقافة الاسرائيلية. فبعضهم أكثر شوفينية وأشد عداء للعرب من أولئك الذين خلفوهم وراءهم في اسرائيل، وبعضهم يساند اليمين بشكل فعال. ولعل أكبر متبرع منفرد لصندوق غوش إيمونيم في اسرائيل هو تاجر السلاح النازح «اسرائيل كاتز» الذي غادر تل ــ أبيب إلى المكسيك عام ١٩٤٩. وان كثيراً من النازحين يعيدون إحياء البيئات «الاسرائيلية» حيثما حلوا. ويقال إن أكبر تجمع اسرائيلي مغترب، وهو الكائن في لوس أنجلوس، قد خلق «اسرائيل صغيرة» في موطنه الجديد زاخرة بالمطاعم وحوانيت الأشرطة ومخازن التموين ودور السينما، وكلها على النسق الاسرائيلي.

وفيما يعج «الغيتو الذهبي» في لوس أنجلوس بأبناء الطبقة الوسطى من الاسرائيليين الأشكنازيين أساساً، فلقد توجه النازحون الشرقيون الأفقر لتأسيس موطنهم الجديد في مكان آخر؛ مما يعكس ظاهرة التمييز العرقي في داخل اسرائيل. ويعيش معظم هؤلاء في برونكس (نيويورك)، حيث يعملون في مرائب السيارات، أو يديرون دكاكين صغيرة، أو تجدهم وراء مقود سيارات الأجرة. ولعل الفئة الثالثة من النازحين من اسرائيل تمثل أعضاء العصابات الاجرامية القوية في اسرائيل الذين قد تجدهم بين الأشكنازيين (الأوروبيين) وبين الشرقيين على السواء. فالعصابات المنظمة انتعشت في اسرائيل منذ ١٩٦٧ بسبب انشغال الشرطة الاسرائيلية في تعقب المقاومة الفلسطينية في الداخل وقمعها. وهؤلاء دائمو التنقل بين المدن الاميركية وبين اسرائيل بسبب «سهرهم» الدؤوب على مصالحهم وعلى إبقاء صلاتهم وروابطهم بحلقات المخدرات وأعمال الابتزاز. ولا يتعرض هؤلاء للضوء إلا حين يقتل أحدهم، كما يحدث غالباً، على يد «شلة» إجرامية اسرائيلية منافسة.

أما أكبر تجمع اسرائيلي خارج الولايات المتحدة، فموجود في جنوب أفريقيا. ومن المعتقد أن زهاء ٥٠ ألفاً من المواطنين الاسرائيليين اليهود قد استجابوا لاعلانات دولة التمييز العنصري بحثاً عن حرفيين بيض وعمال مهرة منذ ١٩٦٠. وغالبية هؤلاء بقيت في جنوب أفريقيا، وتعيش إلى جانب التجمع اليهودي الميسور والنشيط صهيونياً، الموجود هناك أصلاً، والذي يعد نحو ١٢٠ ألفاً.

أما باقي نصف المليون من النازحين الاسرائيليين فمنتشر في شتى أرجاء المعمورة.